**موضــوع السيميوطيقا**

السيميوطيقا ـ كما هو معلوم ـ عبارة عن لعبة التفكيك والتركيب، وتحديد البنيات العميقة الثاوية وراء البنيات السطحية المتمظهرة فونولوجياً وصرفياً ودلالياً وتركيبياً. ومن ثم، تستكنه السيميوطيقا مولدات النصوص وتكوناتها البنيوية الداخلية، وتبحث جادة عن أسباب التعدد، ولانهائية الخطابات والنصوص والبرامج السردية، وتسعى إلى اكتشاف البنيات العميقة الثابتة، وترصد الأسس الجوهرية المنطقية، والتي تكون وراء سبب اختلاف النصوص والجمل والملفوظات والخطابات. وبالتالي، فالسيميوطيقا لا يهمها ما يقول النص، ولا من قاله، بل ما يهمها هو كيف قال النص ما قاله. أي: إن السيميوطيقا لا يهمها المضمون ، ولا حياة المبدع أو سيرته، بقدر ما يهمها شكل المضمون.

**منهجيـــة السيميوطيقا**  
تتحدد منهجية السيميوطيقا كما عند جماعة أنتروفيرن Groupe D’Entrevernes في ثلاثة مبادئ ضرورية، ألا وهي:  
التحليل المحايث: تبحث السيميوطيقا عن الشروط الداخلية المولدة للدلالة التي تبحث عنها. ومن ثم، فالتحليل المحايث(Immanente) يتطلب الاستقراء الداخلي للوظائف النصية التي تساهم في توليد الدلالة. ولا يهمها العلاقات الخارجية، ولا الحيثيات السوسيو- تاريخية والاقتصادية التي أفرزت عمل المبدع. وبالتالي، فالسيميوطيقا تبحث عن شكل المضمون، وذلك عبر رصد العلاقات التشاكلية أو التضادية الموجودة بين العناصر داخل العمل الفني.

التحليل البنيوي: تتضمن السيميوطيقا في طياتها المنهج البنيوي القائم على مجموعة من المفاهيم الاصطلاحية ، والتي يعتمد عليها تفكيكاً وتركيباً، مثل: النسقية ، والبنية ، وشبكة العلاقات، والسانكرونية، والوصف المحايث. وبالتالي، فلا تفهم السيميوطيقا البنيوية إلا من خلال الاختلاف، لأن فرديناند دوسوسير وهلمسليف يقران بأن المعنى لا يستخلص إلا عبر الاختلاف، وبالاختلاف وحده. ومن هنا، كان الاختلاف سبباً من أسباب تطور الدراسات البنيوية واللسانية والتفكيكية.

وهكذا، فعندما تقتحم السيميوطيقا أغوار النص، فإنها تدخل من نافذة العلاقات الداخلية المثبتة، والقائمة على الاختلاف بين البنيات والدوال. ومن ثم، فالتحليل البنيوي هو الوحيد الذي له القدرة على الكشف عن شكل المضمون، وتحديد الاختلافات على مستوى العلاقات الموجودة بين العناصر الداخلية للنسق في علاقته مع النظام البنيوي.

تحليل الخطاب: تفترق السيميوطيقا النصية عن لسانيات الجملة أيما افتراق؛ لأن هذه الأخيرة تركز كثيرا على الجمل في تمظهراتها البنيوية أو التوزيعية أو التوليدية أو التداولية، فتريد فهم كيفية توليد الجمل اللامتناهية العدد، وذلك من خلال قواعد متناهية العدد، أو كيفية توزيع الجمل حسب مكوناتها الفعلية أو الاسمية أو الحرفية أو الظرفية، مع تحديد وظائفها التداولية. بيد أن السيميوطيقا تحاول البحث عن كيفية توليد النصوص، ورصد اختلافها سطحاً، واتفاقها عمقاً.